

الإيمان والعلم

أهداف الدرس:

أتعرف مفهومي الإيمان والعلم
أدرك تلازم الإيمان والعلم

أهتدي بسورة يوسف

قال تعالى: "وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (21) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ" (يوسف: 21-22)

ما بَلَغَ يوسفُ (الفتى المؤمنُ المتبعُ لملةِ إبراهيم وإسحاق ويعقوب) المكانةَ العاليةَ في الأرض إلا بعد أن آتاه الله العلمَ الذي رَسَخَ به قلبه في الإيمان ورسخت به قدمه في الحكم.

نصوص الانطلاق

قال تعالى: "قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (107) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (108) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَنْكَسِرُونَ وَهُمْ خَشُوعًا" (الإسراء: 107-109)

قال تعالى: "كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ" (يوسف: 76)

مضامين النصوص

النص 1: بيانه تعالى أنَّ الذين بلغوا منزلةً عاليةً في العلم لا يترددون في إظهار الخضوعِ لله والخشوع له عند سماع القرآن.

النص 2: بيانه تعالى أنَّ تفاوت منازل المؤمنين عنده إنما هي بحسب درجات علمهم.

الإيمان والعلم

المحور الأول: الإيمان ودعوة الإسلام إلى العلم

1. مفهوم الإيمان والعلم

الإيمان: التصديق قلباً بحقائق الإيمان والإقرار بها لساناً والعمل بها بالجوارح.
العلم: لغة إدراك حقيقة وكُنه الشيء. واصطلاحاً: مجموع المعارف المتعلقة بحقل من حقول المعرفة.

2. دعوة الإسلام إلى العلم

وردت في الشريعة نصوص كثيرة تتعلق بالعلم منها:

- ما يأمر بطلب العلم كقوله تعالى: "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ".
- ومنها ما يرفع من شأن العلماء كقوله تعالى: "يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ"، وكقوله عليه السلام "مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَطْلُبُ فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لَطَالِبِ الْعِلْمِ رِضاً بِمَا يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحَيَاتَانِ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَفَضَّلَ الْعَالَمُ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَاراً وَلَا دِرْهما وَلَكِنْ وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطَّةٍ وَافِرٍ".
- ومنها ما يجعل العلم طريقاً لمعرفة الله والخشية منه كقوله تعالى "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ".

المحور الثاني: علاقة الإيمان بالعلم

1. علاقة الإيمان بالعلم (ترسيخ العلم للإيمان)

علاقة الإيمان بالعلم علاقة تكامل؛ فلا يرتقي الإنسان في منازل الإيمان إلا إذا رسخت قدمه في العلم، ولا يهتدي العالم إلى أسرار الكون وحقائقه إلا إذا استنار بنور الإيمان والقرآن؛ قال تعالى "سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" (فصلت: 53).

2. لا تعارض بين الإيمان الحق والعلم الصحيح

الحقيقة واحدة وهي لا تناقض نفسها؛ فإذا طلبها الإنسان عن طريق العلم الصحيح فسيصلها، وإذا طلبها عن طريق الإيمان بحقائق الوحي فسيصلها؛ ولا يمكن لها أن تكون مختلفة عن نفسها بين الإيمان والعلم.